المحاضرة السابعة:
التصريـع والتقفية والتجميع والتدوير

أولا: التصريـع والتقفية:

يعدّ التصريـع من أمارات إجادة الشاعر و تعلقه بفنّه، فهو يُعِد أذن المتلقي و يمهّد لمعرفة القافية و تقبلها ، ومِن ثمّ شغف به الشعراء على مر العصور و جعلوه مِن مهمات القصائد فيما يتأهّبون له من الشعر. وقد استهلّ ابن رشيق القيرواني (465هـ) باب التقفية و التصريـع في كتابه العمدة بقوله : "هذا باب يشكل على كثير من الناس علمه ". وما يزال البلاغيون يخلطون بين التصريـع و التقفية يقول صفي الدين الحلي (752 هـ) :"ولا يميز كثير من البلاغيين بين التصريـع و التقفية".

أ- التصريـع:

1-**تعريفه لغة:** اشتقّ التَّصريـع مِن مصراعي الباب؛ ولذلك قيل لنِصف البيت مِصراع، كأنَّه باب القصيدة ومدخلها، وقيل: بل هو مِن الصرعين، وهما طرَف النهار، قال الزجَّاج: الأوَّل منهما من طلوع الشمس إلى استواء النهار، والآخر مِن زوال الشمس من كبد السماء إلى مغيبها"، ويُضيف: "وقال قوم: مِن الصرع الذي هو الحبْل".

2-**تعريفه اصطلاحًا :** المصرّع هو ما وافقت عروضه ضربها في القافية بزيادة أو نقصان:

☜ **المصرع بالنقصان:** نحو: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ رُسُومًا عَفَتْ آيَاتُهَا مُنْذُ أَزْمَانِ[1]

☜ **المصرع بالزيادة:** نحو: لَمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي[2]

3-**أهمية التصريـع:** ولقدِ اهتمَّ الشُّعراء العرب بالتصريـع، واحتفوا به كثيرًا، حتى إنَّك تجد الشاعر منهم قد يصرِّع في غير موضع تصريـع، وهو دليلٌ على قوَّة الطبع، ووفرة المادَّة، إلا أنَّه إذا كثر في قصيدة دلَّ على التكلّف، وكان ممقوتًا، إلا في المتقدمين. وهناك مِن الشعراء مَن لا يهتمُّ بالتصريـع في أوَّل القصيدة، لقلَّة اكتراثه به، أو اهتمامه بذلك، ثم تَراه يرِد عنده التصريـع بعد ذلك داخل القصيدة. إلا أنَّ العرَب - كما يقول ابن القطَّاع - جعلوا التصريـعَ في مهمَّات القصائد وما يتأهَّبون له من الشِّعر، فدلَّ ذلك على فضْل التصريـع - ولذلك قال أبو تمام:

وَنَقْفُوا إِلَى الجَدْوَى بِجَدْوَى وَإِنَّمَا يَرُوقُكَ بَيْتُ الشِّعْرِ حَيْثُ يُصَرَّعُ

ب- التقفية:

1- تعريفها لغة: القاف و الفاء و الحرف المعتل أصل صحيح يدل على إتباع شيء لشيء يقال: قفوت الرجل و اقتفيته و استقفيته :اتبعت أثره، ويقال: قفيت على أثره بفلان ؛أي أتبعته إياه.

2- **تعريفها اصطلاحاً:** وهو أن يأتي الشاعر في عروض البيت بما يلزمه في ضربه مع إبقائها على ما تستحقه في نفسها من الحكم الثابت؛ أي أن يتساوى الجزءان - العروض و الضرب

---

[1] - حيث جاءت عَروض هذا البيت فقط على" مفاعيلن"، بينما بقية عَروض القصيدة على" مفاعلن"؛ وذلك لمجيء الضرْب على" مفاعيلن "للتصريع.

[2] - الضرب" يماني "على فعولن، والعَروض أيضًا" شجاني "على فعولن، حيث جاءتِ العَروض ناقصة بدلاً مِن" مفاعلن "للتصريع، والقصيدة كلها عروضها "مفاعلن."

– من غير نقص و لا زيادة ،فلا تتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع خاصة بمعنى أنَّك تجد الضَّرْب والعَروض في سائر القصيدة على وزن واحِد كالبيت الأول المصرَّع، ولا خلاف في أيِّ جزء من أجزائها ولا يجمع بين الضرب والعَروض في أول بيت إلاَّ التقفية نحو قول امرئ القيس: قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[3]

ثانيا: التجميع:

1-**تعريفه لغة:** والتَّجْميعُ: مُبالَغَةُ الجَمْعِ، وأن تَجْمَعَ الدَّجاجَةُ بَيْضَها في بَطْنِها. واجْتَمَعَ: ضِدُّ تَفَرَّقَ، وتَجَمَّعَ واسْتَجْمَعَ الرجُلُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ، واسْتَوَتْ لِحْيَتُهُ.

2-**تعريفه اصطلاحا**: يقصِد بالتجميع[4]، أن يكون الشطرُ الأوَّل مِن البيت الأول متهيئًا للتصريع بقافية، فيأتي تمام البيت في الشطر الثاني بقافية مصروفة على حرْف رويٍّ آخَر، كأنْ يَنتهي الشطر الأوَّل بكلمة" ناصح"، ويَنتهي الشطر الثاني بكلمة) واصل (حيث صرف الشاعر" الحاء "إلى اللام. ومثاله قول حميد بن ثور:

سَلِ الرَّبْعَ أَنَّى يَمَّمَتْ أُمُّ سَالِمٍ وَهَلْ عَادَةٌ لِلرَّبْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا[5]

ومِن أشدِّ التجميع قول النابغة:

جَزَى اللَّهُ عَبْسًا عَبْسَ آلِ بَغِيضٍ جَزَاءَ الكِلاَبِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ

ثالثا: التدوير:

1-**تعريفه لغة**: التدوير لغة من دوَّر، يدوِّر، تدويرًا، فهو مُدوِّر، والمفعول مُدوَّر. دوَّر الشَّيءَ: جعله على شكل دائرة، دوَّر الكعكةَ، دوَّرَ الآلةَ: أدارها، جعلها تدور وتعمل، دوَّر دماغَه: جعله يغيِّر رأيَه، أو يتردَّد فيه. دَوَّرَهُ الْمَدينَةَ: طَوَّفَهُ، جَعَلَهُ يَدورُ في أَرْجائِها

2-تعريفه اصطلاحا: التدوير في الشِّعر، ما كان شطرُه الأوَّل متصلاً بشطره الثاني، دون فاصِل ظاهِر، غير منفصِل عنه، ويُسمَّى أيضا بـ (المداخل)، أو بـ (المدمج). كما شاع عنه بين أهلِ الصناعة أنَّه (المدور)، ويرمز له في وسطِ البيت بالحرْف" م"، وأكثر ما يقَع التدوير أو التداخُل أو الدمْج، يقَع في عَروض بحر الخفيف. ويقال إنّ التدوير حيثما وقَع مِن الأعاريض دليل على القوَّة، إلا أنَّه في غير الخفيف مستثقل عندَ المطبوعين، وقد يستحسنونه في الأعاريض القِصار، كالهزج ومجزوء الرَّمل.

---

[3] - والضرب" فحوملي "على" مفاعلن"، والعَروض "ومنزلي" على مفاعلن أيضًا، وسائر القصيدة ضروبها وعروضها على" مفاعلن"

[4] - يرى ابن رشيق أنّ مصطلح التجميع من وضع قدامة، وأنّ بعضهم يطلق عليه بـ(التخميع)؛ كأنّه من الخمع في الرجل. ويشير إلى أنّ التجميع من عيوب التصريع

[5] - فهيأت له قافية مؤسّسة، ثم أتى بتمام البيت غير مؤسّس.